العدد 19 تشرين الثاني 2025
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
No.19 – Nov 2025 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

# النحو وعلاقته بالبلاغة

م. د تارا تحسين حميد
جامعة كركوك/ كلية الآداب / قسم اللغة العربية

**الملخص:**

يعد علما البلاغة والنحو من العلوم المهمة؛ لما يحتويان عليه من أسس وقواعد تقوم عليه اللغة العربية , وهما قديما النشأة إذ لهما تاريخ عريق وطويل ,ولابد للمتكلم أنْ يكون محيطا بكل علوم اللغة العربية حتى يتمكن منها ويجيدها, و النحو والبلاغة من ضمن هذه العلوم المهمة اللذان يمثلان صلب موضوع البحث.

وإذا تصفحنا وطالعنا المصادر المعنية بالنحو والبلاغة , اكتشفنا العلاقة الوثيقة التي تربط بين هذين العلمين المهمين اللذان لا يمكن الاستغناء عنهما, فالكثير من العلماء الأجلاء أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي, وسيبويه , وابن جني , وعبد القاهر الجرجاني ,وغيرهم قد تناولوا في دراساتهم مواضيع ولجت في صميم البلاغة العربية , وهذا دليل واضح على الصلة التي تجمع بين علما النحو و البلاغة.

**تعريف النحو:**

**أ – لغة:**

يُفهم من تعريف ابن منظور في لسان العرب (مادة: نحا) أن لفظ »النحو «قد ورد في اللغة بمعانٍ متعددة، تدور في أصلها حول القصد والطريقة والاتجاه، غير أنّه اكتسب دلالة اصطلاحية خاصة عند علماء العربية، وهي قواعد إعراب الكلام العربي وضوابط تصريفه.

وقد بيّن ابن منظور ذلك بقوله إنّ النحو هو إعراب الكلام العربي، والقصد والطريق، ثم أوضح أن المقصود بـ«نحو العربية» هو انتِحاء سَمْت كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره؛ كالتثنية والجمع، والتحقير، والتكبير، والإضافة، والنسب، وغيرها، بغرض أن يلحق مَن ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها على منهاجهم، وإن شذّ بعضهم عن قواعدها رُدّ إلى الأصل اللغوي السليم ويشير أيضًا إلى أن كلمة النحو في أصلها مصدرٌ شائع من قولهم :نحوتُ نحواً أي قصدتُ قصداً، ثم خُصّت بالدلالة على هذا الفرع من العلم الذي يُعنى بضبط كلام العرب. ويضيف أن العرب قد تقول :إنكم لتنظرون في نُحُوٍّ كثيرة أي في ضروبٍ أو أنماطٍ متعددة من الاتجاهات أو المقاصد، مما يدل على سعة استعمال الكلمة في العربية القديمة (ابن منظور، لسان العرب، مادة نحا) [1].

**ب- اصطلاحا:**

عرَّفهُ في كتاب مفتاح العلوم أبو يعقوب السكاكي (ت626 ه) الذي يعد من كبار علماء البلاغة والمنطق قائلاً: «اعلم أنَّ علم النحو هو أنْ تنحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقا بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب , وقوانين مبنية عليها؛ ليحترز بها عن الخطأ في التركيب من حيث تلك الكيفية, وأعني بكيفية التركيب تقديم بعض الكلم على بعض ورعاية ما يكون من الهيئات إذ ذاك وبالكلم نوعيها المفردة , وما هي في حكمها» [2].

و عرفه أبو الحسن ابن عصفور الأشبيلي(ت 669 ه) وهو أحد كبار النحاة في الأندلس صاحب الكتاب الشهير في التراث العربي (المقَرب) بأنَّه :((علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب , الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي يأتلف منها يحتاج من أجل ذلك إلى تبين حقيقة الكلام و تبين أجزائه التي يأتلف منها وتبين أجزائها))[3].

تعريف البلاغة:

**أولا البلاغةُ لغةً:**

جاءت كلمة البلاغة في معجم لسان العرب ضمن مادة بَلَغَ، حيث ورد تعريف الفعل والاشتقاقات المتعلقة به» :بَلَغَ الشيءُ يَبْلُغُ بُلُوغًا وبَلاغًا، وصَلَ، وانتهى، وأَبْلَغَه: هو إبلاغ، وبَلَّغَه: تَبْلِيغًا ويشير المعجم إلى أن البلاغة مرتبطة بالفصاحة والقدرة على إيصال المعنى بوضوح[4]، فيقول :والبَلاغة: الفصاحة والبَلغ، والبِلغ: البليغ من الرجال، ورجل بليغ، وبِلْغ: حسن الكلام فصيحه «

أما معجم الوسيط فيعرّف البلاغة بأنها» :فصح وحسن البيان، فهو بليغ، ويقال: بلغ الكلام، وبلغاء[5]

ومن هذا التعريف اللغوي، يظهر أن البلاغة ترتبط أساسًا بفصاحة اللفظ ووضوحه، وقدرته على إيصال المعنى المقصود بأفضل صورة ممكنة.

**ب- اصطلاحا:**

وقد عرفه أبرز من نظم علم البلاغة العربية الخطيب القزويني(ت666ه) في كتابه تلخيص المفتاح إذ نراه يقول :((أنَّ البلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته))[6]. وجعل للبلاغة طرفان :(( أعلى , وهو حد الإعجاز وما يقرب منه , و أسفل وهو ماغير الكلام , والآخر الأسفل التي منه تبتدئ, وهو ما إذا غُيِّرَ الكلام عنه إلى ما دونه))[7].

وفي تعريف أبو الهلال العسكري(ت395 ه) المشهور بكتاب الصناعتين (الكتابة والشعر):(( البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة , ومعرض حسن))[8].

و في القرآن الكريم ذكرت كلمة البلاغة بصيغة [بلاغ] في أكثر من موضع منها في قوله عز وجل : (هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) إبراهيم: ٥٢, وفي قوله تعالى: (وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ) الرعد: ٤٠

**النحو وعلاقته بالبلاغة في نظر النحويين القدماء:**

**1- الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت170ه)**

إنَّ البلاغة في نظر شيخ علماء مدرسة البصرة , وصاحب العروض واللغة والنحو الخليل بن أحمد الفراهيدي بأنَّها:((ما قرب طرفاه وبعد منتهاه)) , فهو الذي كان له آراء مهمة في البلاغة نقلها عنه سيبويه(ت180ه) كما هي دون تغير , وتقبلها دون اعتراض أو انتقاد باستثناء رأيه في التشبيه[9] , فقد كانت آراؤه تستحق التسجيل والتنويه , فالفراهيدي كان له مذهب في الألفاظ المتلائمة , والمتنافرة رواه عنه النحوي اللغوي أبو الحسن الرماني(ت384ه) , كما لاحظ الإيجاز , وخفة الكلام الذي ينشأ عن الحذف فالخفة ينبغي أنْ نلتزمها ولو كان ذلك بحذف أجزاء من الجملة إذا لم يؤدِ ذلك إلى اللبس في المعنى في ذهن المتلقي[10] .

كما إنَّ المترصد لآرائه يجده يتحدث عن الزيادة في الكلام , مدركا السر البلاغي لهذه الزيادة والذي القصد منه التوكيد على المعنى[11].

كما تناول الخليل الحديث عن التعريف والتنكير مبيناً مواضعهما و محاسنهما , والتعبير بالماضي بدلاً من المضارع وتحدث عن جمالية احلال المثنى محل الجمع , فهو يعد أوّل من تطرق إلى مواضيع علم البيان كالاستعارة و التشبيه والجناس والطباق وغيرها من مواضيع علم البيان [12].

2- عمرو بن عثمان بن قنبر(سيبويه)

عند تأمل كتاب *الكتاب* لسيبويه (ت 180هـ) يظهر للقارئ المتعمق أنّ هذا العالم النحوي لم يكن منغلقًا في حدود الصناعة النحوية فحسب، بل كان ذا رؤية لغوية وبلاغية دقيقة؛ إذ عرض في مؤلفه عدداً من المسائل التي تتصل بجمال الأسلوب العربي ودقّة التعبير فيه [13]. فقد تناول ظاهرة الحذف في مواضع

متعددة، مبينًا أنّ الحذف ليس خللاً في الكلام، بل هو أسلوب بلاغي يلجأ إليه العرب لتحقيق أغراضٍ معنوية كالإيجاز والتخفيف والتوسّع في المعنى. ويُفهم من قوله أنّ العرب قد يستغنون بلفظٍ عن آخر، أو يحذفون بعض الألفاظ لدلالة السياق عليها، فيغدو المحذوف معروفًا ضمناً، مما يزيد في بلاغة القول وإحكامه. (14)

كما وقف سيبويه عند ظاهرة التقديم والتأخير، فبيّن أن ترتيب عناصر الجملة في العربية ليس ثابتًا، بل يخضع لاعتبارات دلالية وبلاغية، حيث يُقدَّم ما يرادُ التشديد عليه أو يُراد إبرازه في الخطاب. فهو يرى أنّ العرب يقدمون ما هو أهم في البيان أو ما يراد لفت النظر إليه، حتى وإن كان موضعه في الأصل متأخرًا، لأن المقصود من التقديم تحقيق العناية والاهتمام بالمعنى المقصود. (15)

ومن خلال هذه الملاحظات يتضح أنّ سيبويه لم يكن نحويًّا فحسب، بل أسّس بوعيه الدلالي والبياني لما يمكن اعتباره اللبنة الأولى للربط بين النحو والبلاغة، إذ كان يدرك أن البنية اللغوية ليست مجرد قواعد تركيبية، بل هي وسيلة للتأثير والتعبير الفني في آنٍ واحد. (16)

3- أبو العباس بن يزيد (المُبَرِّد)

يُعَدّ **أبو العباس المبرّد (ت 285هـ )**من أبرز أعلام المدرسة البصرية في النحو واللغة، ومن العلماء الذين أسهموا في مدّ الجسر بين النحو والبلاغة. فقد ضمّن مؤلفاته إشاراتٍ بلاغية دقيقة، تكشف عن عمق فهمه لأسرار البيان العربي. ومن آرائه البلاغية المتميزة تفسيره لبعض الأساليب القرآنية في ضوء المقاصد البلاغية، إذ يرى في بعض **صيغ الاستفهام** الواردة في القرآن الكريم أنها لا تُراد لطلب الفهم أو السؤال، بل تُستعمل **للتوبيخ والتقريع**، كما في قوله تعالى: (17)

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (المائدة: 116)

فقد فَسّر المبرّد هذا الاستفهام على أنه **إنكار وتوبيخ** لا استفهام حقيقي، وهو ما يعكس إدراكه للبعد المقاصدي في الخطاب الإلهي. (18)

كما اهتم المبرّد بتحليل ظواهر **الاستعارة** وأدواتها في النص القرآني، إذ تناول قوله تعالى:

﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ (طه: 71)

فبيّن أن حرف الجر (في) استُعمل هنا على سبيل المجاز المكاني، بمعنى (على)، لأن المصلوب يكون فوق الجذع لا داخله، إلا أن الإحاطة التي تُفهم من (في) توحي بشدة التمكن والتلاصق، فتصبح الصورة أبلغ وأقوى في الدلالة على العذاب. واستشهد المبرّد ببيت الشاعر:هم صلبوا العبدي في جذعِ نخلةٍ *** فلا عطست شيبانُ إلا بأجدعا«،ليُبرز شيوع هذا الأسلوب في العربية الفصيحة، مؤكّدًا أن تبادل حروف الجرّ في بعض المواضع لا يُعدّ خللاً لغويًا، بل **أسلوبًا بيانيًا مقصودًا** يخدم المعنى ويقوّي الصورة البلاغية.

يتّضح من ذلك أن المبرّد لم يكن مجرد نحويٍّ يُعنى بالقواعد الشكلية، بل كان ذا **حسّ بلاغيّ رفيع** مكّنه من النفاذ إلى أسرار التعبير القرآني، وربط المعنى بالتركيب في رؤية تجمع بين **النحو والدلالة والبيان** . (19)

4- أبو الفتح عثمان بن جني(ت392ه)

تطرق ابن جني إلى مواضيع متصلة بعلوم البلاغة وخصص لها بابا سماه [ في شجاعة العربية ] من ذلك حديثه عن التقديم و التأخير, و الحذف والزيادة ، والحمل على المعنى(20).

5- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني(ت471 ه)

برز في القرن الخامس للهجري عبد القاهر الجرجاني الذي أخذ النحو عن أبي الحسن محمد بن حسن ابن أخت الشيخ أبي علي الفارسي(ت377ه), واكتفى بالأخذ منه , لأنّه لم يجد شيخاً مشهورا في علم العربية غيره , وكان عالما بعلمي النحو و البلاغة , وله في النحو كتاب المغني في شرح الإيضاح في ثلاث

مجلدات , و العوامل المائة والجمل , وهو شرح لكتاب العوامل , ثم لخصه في كتاب سماه التلخيص و العمدة في التصريف[21].

ويعد عبد القاهر الجرجاني النحوي اللغوي شيخ العربية في زمانه , فقد كان إماما بارعا مفتنا انتهت إليه رياسة النحاة في زمانه, و ورث جهود أربعة قرون بذلها العلماء في الدرس والتحصيل و الإنتاج[22] , و استطاع أنْ يورث جهود أربعة قرون بذلها العلماء في البحث والتحصيل والانتاج, و كذلك ورث المذاهب الدينية كمذهب الشافعي , ومذهب الحنابلة , ومذهب الحنفية , والظاهرية , والمالكية , وورث المذاهب العقيدية من أهل السنة والمعتزلة يحكمون العقل في مسائل العقيدة , وأشاعرة ؛ لذلك كان من المبدعين في علوم عدة مثل النحو , والصرف , والبلاغة , والنقد , والأدب[23]. يُعدّ الشريف عبد القاهر الجرجاني من أعلام البلاغة الذين أسسوا أركان هذا العلم بشكل متكامل، فقد أرسى قواعده النظرية عبر كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، حيث جمع ما تفرّق من علوم البلاغة قبل عصره ووضع لها أسسًا وقوانين متينة ويكمن تميّز الجرجاني في قدرته على بناء صرح البلاغة في إطار شامل مدعوم بالشواهد والأمثلة، بحيث لا تقتصر قواعده على النصوص النظرية فحسب، بل تضمنت أمثلة عملية توضح فنون البلاغة وتجعلها في متناول الفهم .وقد ساهم هذا الأسلوب في أن تتجلى البلاغة أمام الأذهان تمام الوضوح، ويصبح تصورها ممكناً وحيًّا، مما أكسب الجرجاني مكانة سامية في تاريخ البلاغة وذاع صيته في الأوساط العلمية والأدبية [24].

**علاقة النحو بالبلاغة في علم المعاني**

يُعرف علم المعاني على أنه مجموعة من القواعد والأسس التي تُستخدم لفهم أحوال الكلام العربي وكيفية مطابقته لمقتضى الحال، بما يحقق الغرض المقصود من الكلام وقد استُخدم لفظ "يُعرَف" بدل "يُعلم" للتفريق بين العلم بالكليات والمعرفة بالجزئيات، وفق ما أشار إليه بعض العلماء [25].

أما السكاكي (ت 626هـ) فقد عرف علم المعاني بأنه :تتبع خصائص تراكيب الكلام بما يخدم الإفادة ويُراعي ما يتصل بها من الاستحسان، بهدف تجنب الأخطاء عند تطبيق الكلام على مقتضى الحال [26].

ويُعدّ اللفظ العربي موضوع هذا العلم، إذ يُركّز على كيفية إفادته للمعاني المقصودة من المتحدث، وذلك عبر تضمينه للخصوصيات واللطائف التي تضمن مطابقة الكلام لمقتضى الحال وتحقيق الغرض من التعبير [27].

إنَّ علم المعاني والذي يحمل في طياته مباحث نحوية وبلاغية جمعت علم النحو وعلم البلاغة كان نتيجة توصل عبد القاهر الجرجاني إلى العلاقة الوشيجة بين علمي النحو والبلاغة والتي يعجز الفصل بينهما من خلال نظرية النظم .

**ملامح النظم عند القدماء**

**أولا :النظم لغةً**

« نَظْمُكَ خَرَزًا بعضه إلى بعض في نظام واحد، وهو في كل شيء، حتى قيل: ليس لأمره نظام، أي لا تستقيم طريقته) »

ويُظهر هذا التعريف أن النظم يُفهم على أنه ترتيب متناسق للأجزاء بحيث تتكامل معانيها وألفاظها في وحدة متجانسة، بحيث يتحقق التوازن والانسجام بين عناصر النص، ويصبح تسلسلها واضحًا ومقروءًا [28].

وعرفه ابن منظور بالقول:(( النَّظْمُ التأْليفُ ,... ونظَمْتُ اللؤْلؤَ أي جمعته في السِّلْك, ... وكلُّ شيء قَرَنْتَه بآخر أو ضَمَمْتَ بعضَه إلى بعض فقد نَظَمْتَه, ...والنَّظْمُ ما نظَمْته من لؤلؤٍ وخرزٍ وغيرهما..))[29].

ثانيا: النظم في الاصطلاح

في الاصطلاح، يعرّف الشريف الجرجاني (ت 816هـ) مفهوم *النظم* بأنّه «تأليف الألفاظ والجمل ترتيباً يجعل معانيها متسقةً ودلالاتها متناسبة، وفق ما يقتضيه العقل والمنطق»، وقيل أيضًا: «هو الألفاظ المترتبة المعتبرة دلالاتها بحسب مقتضى العقل» [30]

أما عبد القاهر الجرجاني فقد تناول النظم من منظور دلالي أعمق، إذ عدّه «عملية ربط الكلمات بعضها ببعض، وجعل كل كلمة متعلقة بالأخرى بعلاقة سببية تربط بينها لتُنتج معنى مقصوداً» [31] .

1- أبو مُحمّد عبد الله بن المقفع(ت142هـ)

لقد كان أبو محمد عبد الله بن المقفع (ت 142هـ) من أوائل من مهدوا لمفهوم النظم في التراث العربي، وإن لم يستخدم المصطلح ذاته صراحة. فقد عبّر عن فكرته من خلال تشبيه بليغٍ يدلّ على وعيه العميق بعلاقة الألفاظ بالمعاني، إذ شبّه تأليف الكلام بصياغة الجواهر الثمينة، فقال» :على الواصفين والمخبرين أن يدركوا أن أحدهم – وإن بلغ الغاية في البلاغة والإتقان – لا يتجاوز كونه صانعًا ماهرًا رصّع ألفاظه كما يُرصّع الجوهر في القلائد والتيجان، فوضع كل لفظ موضعه، وجمع بين الألوان المتجانسة، حتى زادها ترتيبُه حُسنًا وجمالًا، كما يفعل الصائغ بالذهب والفضة في الحُلي والآنية [32]

ويكشف هذا التشبيه عن إدراك ابن المقفع المبكر أن جمال الكلام لا يتحقق بالألفاظ المفردة، بل بحسن ترتيبها وتآلفها في سياق منظم، وهو ما يشكّل لبّ مفهوم *النظم البلاغي* الذي سيطوره النقاد من بعده.

2- بشر بن المعتمر(ت210هـ)

يُعدّ بشر بن المعتمر (ت 210هـ) من أوائل النقاد الذين تناولوا العلاقة الجدلية بين اللفظ والمعنى بوصفها أساس البلاغة وجوهر البيان. فقد أوضح في حديثه أن على الكاتب أو الخطيب أن يختار لأفكاره ألفاظًا تليق بمقامها، فقال» :من أراد معنى كريمًا فليلتمس له لفظًا كريمًا، فإن للمعنى الشريف حقًّا في اللفظ الشريف، وعلى المتكلم أن يصونهما من كل ما يفسدهما أو يشينهما ) [33].

ويستشف من قوله أنه يدعو إلى التناسب بين جمال اللفظ ونبل المعنى، ويرى أن البلاغة لا تتحقق إلا إذا كان الأسلوب رشيقًا عذبًا واضحًا، خاليًا من الغموض والتكلف، بحيث يتضح المعنى للعامة والخاصة على حد سواء. ومن ثمّ، فإن بشرًا بن المعتمر قد أرسى مبدأ التوازن بين وضوح المعنى وحسن اللفظ، وهو المبدأ الذي سيصبح لاحقًا ركيزة أساسية في نظرية النظم عند البلاغيين من بعده.

3- عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ)

يُعدّ عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ (من أوائل المفكرين الذين أسهموا في تمهيد مفهوم النظم، من خلال تركيزه على العلاقة الوثيقة بين اللفظ والمعنى، إذ يرى أن تحقق البلاغة لا يكون إلا عندما يتناغم اللفظ والمعنى في نسق لغوي متكامل. وقد شدد الجاحظ على أهمية اختيار الألفاظ بعناية، مشيرًا إلى أن الكلمة حين تكون كريمة في ذاتها، مختارة في جنسها، خالية من الفضول، وبراءتها من التعقيد، فإنها تسعد النفوس، وتؤثر في العقول، وتستقر في الذهن، وتستسهل على ألسنة الرواة، وتنتشر شهرتها في الآفاق [34]

ويُبرز هذا القول أن الجاحظ يربط جودة الأسلوب بحسن اختيار الألفاظ وبساطتها ووضوحها، لأن الألفاظ إذا كانت خفيفة مألوفة قريبة من الذوق، سهل تداولها وانتشر أثرها. كما يذهب إلى أن جمال الكلام لا يقوم على المعنى وحده، فالمعاني ـ كما يقول ـ «مطروحة في الطريق، يعرفها العربي والعجمي والبدوي والحضري»، لكن التميز يكمن في حسن السبك وتناغم الألفاظ وجودة الصياغة.

ومن هنا، يتضح أن الجاحظ وضع الأساس الأول لفكرة النظم التي سيطورها البلاغيون من بعده، مؤكدًا أن البلاغة ليست في المعنى المجرد، بل في الطريقة التي يُنظم بها اللفظ ليكشف عن المعنى بأجمل صورة.

4- أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (403 هـ)

يُعَدّ أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت 403هـ) من أبرز العلماء الذين عالجوا قضية النظم في القرآن الكريم، وبيّن أن ترتيب الكلام والألفاظ لا يقتصر على الجمال اللغوي فحسب، بل يحقق الإعجاز والبلاغة في أعلى درجاتها. فقد أكد في كتابه إعجاز القرآن أن:

يُعدُّ نظم القرآن الكريم من أبرز مظاهر بلاغته وفصاحته، إذ يزيد عن أي نظم آخر في وضوح المعنى وبيان المقصود، بحيث يظهر محتواه بجلاء يشبه وضوح الشمس في إشراقها، ويُفصح عن الحقائق تمامًا كما يتجلى ضوء الصبح

كما تناول الباقلاني نظم الحروف في القرآن، واعتبرها جزءًا أساسيًا من إعجازه، موضحًا أن التحدي الذي جاء به القرآن ليس في تقليد المعاني وحدها، بل في إعادة ترتيب الحروف والكلمات في سياق متناسق ودقيق بحيث تُنتج نصًا معجزًا، إذ قال: [35]

لقد ذُكر أن التحدي الذي واجهه البشر في القرآن لم يكن في محاكاة الكلمات أو الحروف بمعزل عن سياقها، بل كان في إعادة ترتيب الحروف والكلمات ضمن نسق القرآن المتقن كما جاء، بحيث يحاكي النظام الدقيق والإعجاز البلاغي في تأليفه .ولم يُتحدّ أحد أن يأتي بنص قديم بمثل هذا الترتيب المتقن والمنظومة المحكمة، مما يؤكد أن الإعجاز يكمن في الترتيب والتنظيم ذاته، لا مجرد المفردات

5- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت538هـ)

طبق الزمخشري في تفسيره الكشاف مفهوم النظم القرآني للكشف عن المعاني الدقيقة للتنزيل، من خلال التركيز على البُعد النحوي والبلاغي في ترتيب كلمات القرآن الكريم. فعند تفسيره للآية: »الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُم يُنفِقُونَ« (البقرة: ٣)، لاحظ أن ترتيب الكلمات جاء متناسقًا بعناية فائقة بحيث يرتبط كل جزء بالذي يليه، بحيث تتصل الثانية بالأولى، والثالثة بالرابعة، وهكذا، دون أي حرف فاصل يُخل بالنسق، مما يعكس الحس الجمالي للبلاغة وحسن التنظيم [36]

وفي تفسيره للآية: »وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ« (سبأ: ١٠)، أوضح الزمخشري أن النظم في التعبير القرآني يمنح المعنى انسجامًا ودلالة على الفخامة الإلهية؛ فالتراكيب مثل "والطير" مرتبطة بسياق الجبال، مما يظهر عظمة الربوبية وفخامة البيان مقارنة بصياغة بديلة قد تفقد جزءًا من هذا التأثير البلاغي [37].

ويؤكد بذلك أن النظم القرآني ليس مجرد ترتيب كلمات، بل هو انسجام متقن بين المعنى واللفظ، يظهر من خلاله جمال اللغة وعمق الدلالة.

6- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ( ت 794هـ)

لمح الزركشي لمفهوم النظم في كتابه البرهان في علوم القرآن , ووجوه الاعجاز في القرآن الكريم من خلال ترتيب الآيات , ومناسبة الالفاظ للمعاني , وفي تحليله لبعض الآيات يوضح النظم, والترابط بين الآيات فنراه يقول : ((أَنَّ اللَّهَ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَأَحَاطَ بِالْكَلَامِ كُلِّهِ عِلْمًا فَإِذَا تَرَتَّبَتِ اللَّفْظَةُ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ بِإِحَاطَتِهِ أَيَّ لَفْظَةٍ تَصْلُحُ أَنْ تَلِيَ الْأُولَى وَيَتَبَيَّنُ الْمَعْنَى بَعْدَ الْمَعْنَى ))[38].

المصادر والمراجع:

[1] - لسان العرب, ابن منظور,تحقيق : عبد الله علي الكبير و محمد أحمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي, دار المعارف, القاهرة,4371/6

[2] - يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي , ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور, دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان
ط/2، 1407 هـ - 1987 م, ص:75

[3] - المقرب , علي بن مؤمن ابن عصفور - تحقيق :عبد الستار الجواري وعبد الله الجواري , ط1, 1977م, ص: 45

[4] - لسان العرب: 1/ 345

[5] - إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار,تحقيق: مجمع اللغة العربية , دار الدعوة, ص:69

[6] - التلخيص في علوم البلاغة, محمد بن عبد الرحمن القزويني , ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي , دار الفكر العربي, ط/2 ,1904م, ص:33

[7] - المصدر نفسه ص:35

[8] - كتاب الصناعتين الكتابة والشعر, أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري, تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم , المكتبة العصرية , بيروت ,1406هـ- 1986م, ص: 10

[9] - ينظر: أثر النحاة في البحث البلاغي , د. عبد القادر حسين , دار غريب للطباعة والنشر, القاهرة,1998م, ص: 55

[10] - ينظر المصدر نفسه , ص:57

[11] - ينظر المصدر نفسه , ص:57

[12] - المصدر نفسه , ص:57

[13] - الكتاب, عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، سيبويه ,تحقيق: عبد السلام محمد هارون ,مكتبة الخانجي، القاهرة, ط/3، 1408 هـ - 1988 م, 25/1

[14] - المصدر نفسه 130/2

[15] - المصدر نفسه 34/1

[16] - ينظر المصدر نفسه 56/1

[17] - ينظر : الكامل في اللغة والأدب, محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, دار الفكر العربي – القاهرة, ط/3 ,1417 هـ - 1997 م, 1/ 172

[18] - البيت لسويد بن ابي كاهل في أمالي ابن الشجري, ضياء الدين بن علي بن حمزة، بابن الشجري (ت 542هـ),تحقيق: محمود محمد الطناحي, مكتبة الخانجي، القاهرة, ط/1، 1413 هـ - 1991 م, 606/2

[19] - الكامل للمبرد 3/ 73

[20] - الخصائص, أبو الفتح عثمان ابن جني, تحقيق :محمد علي النجار, عالم الكتب , بيروت, 360/2

[21] - أثر النحاة في البحث البلاغي, د. عبد القادر حسين, دار غريب للطباعة والنشر , القاهرة , ص:371

[22] - ينظر: عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية, أحمد أحمد البدوي' مكتبة مصر, ص:20

[23] - ينظر المصدر نفسه.

[24] - البلاغة القرآنية و تطورها, عبادل أحمد دار, الجامعة الاسلامية للعلوم والتكنولوجيا، أونتي بورة، كشمير بالهند,daribadil123@gmail.com

[25] - بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة, عبد المتعال الصعيدي , مكتبة الآداب, ط/17, 1426هـ-2005م, 33/1

[26] - مفتاح العلوم, ي أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي ,ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور
, دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, ط/2، 1407 هـ - 1987 م, ص:161

[27] - جواهر البلاغة :47

[28] - كتاب العين, أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ,تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي , دار ومكتبة الهلال, 165/8

[29] - ينظر لسان العرب مادة (نظم):4469/6

[30] - كتاب التعريفات, علي بن محمد الشريف الجرجاني ,تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف , دار الكتب العلمية بيروت –لبنان, ط/1 1403هـ -1983م, ص:242

[31] -دلائل الإعجاز, الإمام عبد القاهر الجرجاني , تحقيق د . التنجي , دار الكتاب العربي , 1415هـ 1995م
, بيروت , ص:13

[32] - الأدب الصغير, عبد الله بن المقفع ,قَرَأَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ: وائلُ بْنُ حَافِظِ بْنِ خَلَفٍ , دار ابن القيم بالإسكندرية , ص:22

[33] - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ , تحقيق: عبد السلام محمد هارون , لبنان/ بيروت , دار الجيل , 1416هـ - 1996م, 136/1

[34] -المصدر نفسه : 132/3

[35] - المصدر نفسه: 206

[36] - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل, أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي, تحقيق: عبد الرزاق المهدي, دار إحياء التراث العربي – بيروت, 37/1

[37] - المصدر نفسه 581/3

[38] - البرهان في علوم القرآن, أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ,المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم, دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه, الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م,97/2